1 تقـــديم

يحيط بحضارتنا العديد من الأسرار، منها ما استطعنا أن نكشفه ومنها ما لم نستطع، ولكن تبقى الأيام وحدها هى القادرة على حل هذه الأسرار، فلا يوجد أثر فى العالم يثير الخيال مثل هرم الملك "خوفو". فهناك تساؤلات عديدة عن كيفية بنائه، وعن أسراره، والممرات السرية الموجودة داخله، وكانت تلك التساؤلات سبباً مباشراً فى أن يثير بعض الصهاينة بلبلة فى العالم؛ بعضها يشير إلى أن هذا الهرم بناه اليهود أو غزاة جاءوا من القارة المفقودة (أطلانتس)، وكانت المفاجأة فى ذلك الوقت أن هدانا الله إلى الكشف عن مقابر العمال بناة الأهرام، والتى أثبتت للجميع أن هرم الملك "خوفو" جزء أصيل من الحضارة المصرية، بناه المصريون القدماء.

وقمت خلال السنوات الماضية بإلقاء محاضرات عديدة فى الجامعات والمتاحف العالمية عن هرم الملك "خوفو" وأسراره، بالإضافة إلى تلك اللقاءات التلفزيونية بالمحطات العالمية والتى أوضحنا فيها للعامة بل وللعلماء أيضاً الاكتشافات الأثرية الهامة التى قمنا بها بمنطقة آثار الأهرام.

وأعتقد أنه كان من حسن حظى أن أقيم لسنوات فى استراحة جميلة أمام هرم الملك "خوفو" مباشرة، حيث كنت استيقظ من النوم مع شروق الشمس لأشاهد هذا المبنى العظيم وأراه أيضاً مع الغروب فكنت أرى هذا الهرم فى شكل جديد كل يوم، وكنت فى بعض الأحيان أجلس أمام الاستراحة لأتأمل هذا المبنى المعمارى العظيم؛ ولذلك بدأت الحفر منذ عام ١٩٧٧م، وحتى الآن بجوار هرم الملك "خوفو"، وكانت لهذه الاكتشافات التى قمنا بها أهمية خاصة لأنها عبارة عن أدلة جديدة تكشف لأول مرة عن بناء الهرم، ومن أهم هذا الاكتشافات كان الهرم العقائدى الذى عثرنا عليه بجوار الهرم، وكذلك الورشة والطريق الصاعد وبقايا معبد الوادى بالإضافة إلى القرية التى عاش فيها العمال والفنانون، ومقابر العمال بناة الأهرام ومنطقة الإدارة التى كانت مخصصة لصناعة الخبز والجعة والمعادن وتجفيف الأسماك.

1 تقـــديـم

وأكدت لنا هذه الاكتشافات لأول مرة وجود أربعة عشر عنصراً معمارياً من عناصر المجموعة الهرمية، وأن هذه العناصر اكتملت فقط من عصر الملك "خوفو".

وخلال عملى بجوار الأهرامات، قابلت العديد من الشخصيات الهامة من ملوك وملكات ورؤساء جمهوريات وقد صادقت العديد منهم وعرفتهم عن قرب، وفى نفس الوقت قابلت أناس غرباء وخاصة هؤلاء الذين يطلق عليهم "Shrines" ويضعون طرابيش حمراء فوق رؤوسهم وغيرهم من "Rosa Crusin" وهم يحضرون إلى منطقة الهرم ولديهم متحف ضخم فى مدينة "سان هوزيه" بولاية كاليفورنيا بأمريكا يطلق عليه اسم "المتحف المصري".

وقابلت الكثير ممن يحاولون أن ينسبوا هذا الهرم إلى مخلوقات أخرى. وكان من أعجب من قابلتهم هو شخص أمريكى يدعى "لارى هنتر" وكان يعتقد أن مزامير النبى داود موجودة أسفل الهرم، وكان يود أن يحصل على تصريح حفر كى يكشف هذا الوهم، وقمنا خلال السنوات الماضية بالتصدى والقضاء على هذا العبث؛ لأننا هيئة علمية ولا يمكن أن نسمح للهواة والمزيفين بهذا العمل. وأراد هذا الرجل أن ينتقم؛ لذلك أتفق مع أحد المواطنين من قرية نزلة السمان وكذلك مع أحد غفراء "أبو الهول" – والذى تم إيقافه عن العمل لتعدية على أحد المفتشين – وسجل الأمريكى المخادع حديثاً ملفقاً بالفيديو مع الغفير يشير فيه إلى أننا اشتركنا فى سقوط كتف "أبو الهول"، وقام المواطن المصرى للأسف بقيادة هذا الرجل إلى مديرية أمن الجيزة ومعه الشريط الملفق، وللأسف تأثرنا جميعاً من الموضوع وأقصد هنا العاملين فى حقل الآثار حتى جاء رئيس نيابة الجيزة "ايسر فؤاد" فى ذلك الوقت والعقيد "محمد شفيق" من مباحث أمن الدولة واستطاعوا أن يعرفوا الحقائق وما وراء هذا الرجل وإعلان ذلك للرأى العام، بل وكشف أن هناك بعض المصريين يقفون وراء هذا الرجل بعضهم لا يزال خلف القضبان إلى الآن. الأمر الذى يوضح مدى أبعاد المؤامرة وكيف استطاعوا أن يتسللوا بين أبناء الوطن الواحد محاولين النيل من أغلى ما نملك وهى حضارتنا متمثله فى الهرم الأكبر.

إن الاكتشافات الأخيرة التى تمت داخل هرم "خوفو" والتى شاهدها الملايين من المواطنين من كل دول العالم أثارت عقول وخيال الناس، وفتحت لنا الفصل الأول من الإثارة والغموض ومازلنا فى انتظار الفصل الثانى وهو معرفة ماذا يوجد خلف الباب الثانى داخل هرم الملك "خوفو" هذا الهرم الذى يشهد على عبقرية المصريين القدماء. حيث كان الهرم هو المشروع القومى لمصر اشترك فى بنائه جميع فئات

تقديـــم

المصريين من عمال وفلاحين، واستطاعوا أن يعزفوا لنا سيمفونية جميلة النغمات جعلت العالم يعرف أن المصريين لم يصلوا إلى هذه العبقرية إلا لأنهم حكموا العالم كله بـ "الماعت" الحق والعدل وهما أساس الحكم، وعن طريق الحق والعدل استطاعوا أيضا أن يحكموا العالم بالفكر والفن والفلك. تلك هى أسرار عبقرية المصريين القدماء.

ويحتوى هذا الكتاب على العديد من المعلومات الجديدة التى تكتب لأول مرة باللغة العربية خاصة عن الاكتشافات التى تمت بجوار الهرم، بالإضافة إلى الأفكار والمعلومات العلمية التى كتبتها عن الأهرامات عامة؛ ولذلك فهذا الكتاب لن يكون ذا فائدة للقارئ العادى فقط بل وأيضاً للدارسين وعلماء الآثار.

والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات نشرت بجريدة الأهرام عن هرم الملك "خوفو" قمنا بتجميعها وأضفنا إليها العديد من المعلومات والحقائق حول الهرم الأكبر، ومما لاشك فيه أن المعلومات التى يضمها الكتاب سوف تكون لها فائدة بالنسبة لدراسة هرم خوفو بالذات، وسيجد القارئ أن الكتاب يتضمن موضوعات تتحدث عن تاريخ الملك "خوفو" وما ذكره المؤرخون عن بناء الهرم وعن العناصر المعمارية داخل هرم الملك "خوفو" ومحاولات كشف الغموض الذى يحيط بالممرات والحجرات الموجودة داخل الهرم وما أثير من نقاش حول اكتشاف مراكب الشمس ووظيفتها والمهووسين بالأهرام فى أنحاء العالم، وبإذن الله فى المستقبل القريب سوف نقوم بنشر خمسة أجزاء كاملة باللغة العربية عن الأهرامات المصرية شاملة كل الاكتشافات الحديثة حول الأهرامات بالإضافة إلى النظريات المختلفة التى ذكرت فى السنوات الماضية لأنه للأسف لم يظهر كتاب علمى واحد باللغة العربية عن أهرامات مصر بعد كتاب الراحل أحمد فخرى (الأهرامات المصرية).

وسوف يكون عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ هو عام الكشف عن الأسرار الموجودة خلف الأبواب أو الأحجار ذات المقابض النحاسية وسوف يؤكد كل هذا أن الأهرامات بناها المصريون القدماء وأنها أيضا لم تبنَ بالسخرة.

أهرامات الجيزة - أكتوبر ٢٠٠٣

زاهى حواس

obeikan.com

مقدمة

خوفو والسحرة .. وعبث الأقدار

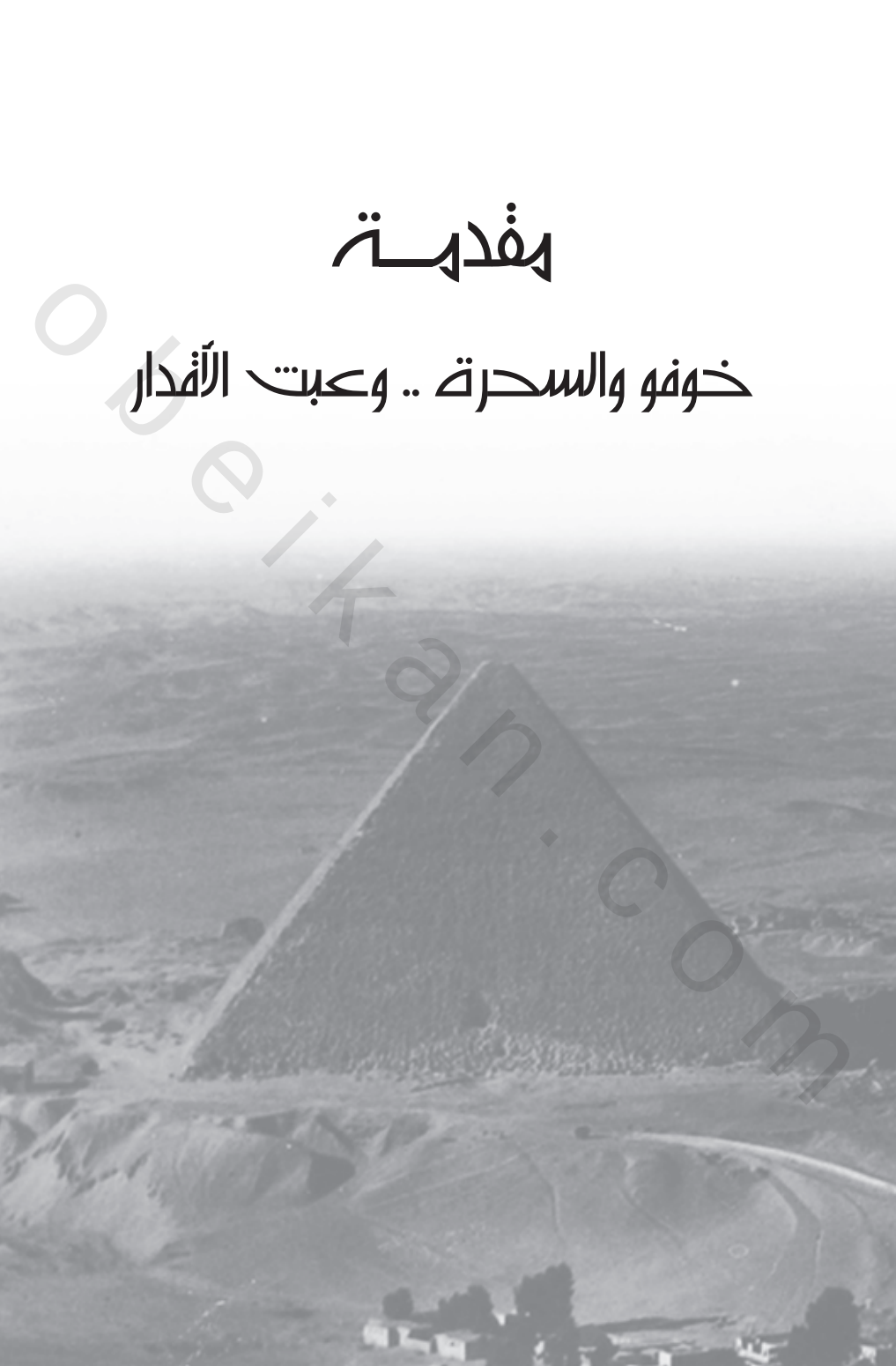

obeikan.com

obeikan.com

2 مقدمة

مما لا شك فيه أن بناء هرم الملك "خوفو" كانت بمثابة الملحمة والنقلة الحضارية الكبرى فى تاريخ مصر القديم، ومن الطبيعى أن يكون الملك "خوفو" قد تأثر بأبيه الملك "سنفرو" صاحب ثانى أكبر ثورة معمارية فى تاريخ العمارة المصرية القديمة، ونقصد بها عمارة الهرم الكامل وأميل دائماً إلى تخيل ما قد يكون قد حدث منذ أكثر من ٤٥٠٠ عام حينما كان الملك "خوفو" لا يزال أميراً على عرش مصر وهو يتابع ويراقب باهتمام كبير أعمال أبيه المعمارية فتعالوا معى نتخيل تلك الأيام فى محاولة لإعادة الحياة فى أحداث الماضى المجيد والتى ستظل عالقة بوجدان الجميع وليس المصريين فقط.

عاش الأمير "خوفو" طفولته بجوار أبيه الملك "سنفرو" وأمه الملكة "حتب – حرس" داخل القصر الملكى بدهشور، وكان "خوفو" يتعجب كيف أن المهندس المسئول عن بناء هرم أبيه أخطأ فى الزاوية وهو يبنى الهرم فوجد أنهم بدءوا بزاوية ١٣ْ ٣١َ ٥٤ْ ثم تم تعديلها إلى ٢١ْ ٤٣َ لذلك انحنى الهرم وأصبح يحمل اسم "الهرم المنحنى" بدهشور. إلا أنه تابع كل الخطوات التى قام بها المهندسون وهم يبنون الهرم الشمالى الثانى لأبيه وهو بحق أعظم المبانى المصرية المعمارية فى ذلك الوقت قبل أن يتولى "خوفو" الحكم وكان الأمير يهتم بأن يذهب يومياً من القصر سيراً على الأقدام وبجواره صديقه "حم إيونو" ابن عمه والمهتم أيضاً بالعمارة والبناء منذ الصغر. وأثناء سيرهما فى الطريق بعد أن غادرا القصر قال "خوفو" لصديقه: "إننى أتمنى أن تكون ساعدى الأيمن ورئيساً لكل الأعمال الملكية عندما أقوم ببناء هرمى. فأنا أفكر من الآن فى أمرين غاية فى الأهمية". وكان الفتى الصغير ينصت باهتمام إلى صديقه الأمير الصغير. وأضاف "خوفو": "أفكر من الآن فى المكان الذى سوف أشيد فيه هرمى؛ لأننى أبحث عن نوع جيد من الحجر يجعل هرمى أعظم وأكبر الأهرام المصرية وأهم من هرم والدى "سنفرو" ملك مصر العليا والسفلى، والأمر الثانى يا صديقى أن نشاهد طريقة بناء الأجزاء الداخلية للهرم الشمالى كى نستطيع أن نخرج من هذه التجربة بفائدة". فأجاب "حم إيونو" بفخر: "إننى أقضى وقتى كله أتابع التجربة وأتعلم من والدى الأمير نفر ماعت حتى أنال شرف العمل بجوارك". وأضاف: "إن هرم أبيك الشمالى وصل إلى

2 مقدمـــــة

٩٩ متراً فى الارتفاع ولابد أن تكون مقبرتك أكثر ارتفاعاً ولن يكون لها مثيل، وعرفت أيضاً أن طول القاعدة وصل إلى ٢٢٠ متراً وسوف أجعل قاعدة هرمك أطول من هذه القاعدة". وتدخل الأمير "خوفو" قائلاً لصديقه: "اشرح لى ما علمته من مهندس الهرم عن الحجرات والممرات الداخلية لهرم والدى سنفرو". فوقف "حم إيونو" بجسمه الممتلئ ينظر إلى "خوفو" الصغير مندهشاً من التفكير فى بناء مقبرته وهو فى هذه السن الصغيرة. وقال: "إن مدخل الهرم بنى بالحجر الجيرى الجيد الأملس ويؤدى المدخل إلى ممر طويل يبلغ حوالى ٦٠ متراً وانحداره بزاوية تصل إلى ٥٦ْ ٢٧ْ ثم يؤدى بعد ذلك إلى ثلاث حجرات، وفى نهاية الممر دهليز أفقى طوله ٧ أمتار. ويصل الدهليز إلى ثلاث حجرات ذات سقف متدرج وهناك تشابه تام فى الحجم والشكل بين الحجرة الأولى والثانية، أما الوصول إلى الحجرة الثالثة فهو من خلال فتحة موجودة فى الحجرة الثانية". وأخيراً أضاف "حم إيونو": "إن هذه الحجرة هى المخصصة لدفن ملك مصر".

وجاء "نفر ماعت" – مهندس الملك "سنفرو" – يحيى الأمير ووريث العرش "خوفو" وأبنه "حم إيونو" قائلاً لهما: "بعد أربع سنوات سوف ينتهى العمل من بناء هذا الهرم، وسوف يكتمل جلوس الملك "سنفرو" على العرش لمدة ٤٥ عاماً وهناك تعليمات صدرت لى اليوم بأن نذهب إلى ميدوم كى نكمل بناء الهرم" هناك. فقال "حم إيونو": "عرفت اليوم فى مدرسة المعبد أن هرم ميدوم لم يكتمل بناؤه وترك وعلى شكله المدرج وعلى غرار هرم جدنا نترـ خت (زوسر)". وأكمل مهندس هرم "سنفرو" قائلاً: "سوف نقوم بتغيير بناء هرم ميدوم من هرم مدرج إلى هرم كامل وبذلك سوف يكون أهم وأول هرم كامل فى مصر وسوف يكون هذا الهرم مثالاً لبداية؛ أى بداية حكم ملكنا العظيم "سنفرو" وسوف يكون آخر هرم أكمل فى نهاية عهده". وأضاف: "سوف نطلى الهريم بالذهب وسوف نقوم بوضعه على قمة الهرم كى يكون إعلاناً عن اكتمال بناء الهرم".

سرت شائعة فى البلاد بأن الملك "سنفرو" قد مات. وهمس الجميع، وتناقلوا الخبر فى قرى الجنوب والدلتا. وبدأت الاستعدادت للجنازة كى توضع مومياء الملك داخل الهرم الشمالى فى سرية تامة دون علم أحد على أن يتم إيهام الجميع بأن الملك سوف يدفن داخل الهرم المنحنى.

وبعد أن ذرفت الدموع وانتهى الحزن وبدأت البلاد تستعد لاستقبال الملك الجديد ابن "سنفرو" "خوفو" (خنوم خوفوى) اى المنتسب للإله الخالق خنوم.

بدأ الملك الصغير يستعد لتولى مقاليد الحكم وقد استقر فى القصر الملكى مع والدته "حتب – حرس" بدهشور حتى يمكن الانتهاء من تحنيط جثة الملك الراحل. وقد تم التحنيط داخل الورشة المجاورة للهرم التى عرفت باسم "وعبت" والتى تعنى (المكان الطاهر) واستغرق التحنيط ٤٠ يوماً، ثم بدأت بعد ذلك عملية التجهيزات الأخيرة للتحنيط التى استغرقت ثلاثين يوماً.

مات الملك "سنفرو" أبو الملك "خوفو" ومؤسس الأسرة الرابعة، بعد أن حلق نجمه فى السماء. وبمجرد صدور صرخة الحزن إنطلقت روحه بين جنبات القصر العظيم فى دهشور. وهنا انتفض الأمير "خوفو" وسرعان ما نسى أحزانه على وفاة الإله العظيم، وتغير فى الحال وتدفق دم جديد فى عروقه وشعر أنه أصبح الآن الإله "حورس" المنتصر وسوف تصبح أعضاؤه من الذهب وشعره وأهدابه من اللازورد الحقيقي، وسوف يصبح "رع" مثل والده الراحل العظيم. حينئذ نظر حوله ولم يعرف أياً من أخوته وأصدقائه. لقد أصبح وحيداً، ووحيداً أمام الأرض بأسرها، إن مصر هى كيانه وأصبحت تحت حمايته وأصبح هو الوسيط بين شعبه والإله الأكبر. ولم يعد رفاقه يعرفونه حيث أصبحت تحيط به هالة براقة والكل يخر ساجداً أمامه، وتبلورت عظمة الملك "خوفو" وأصبح الكل يناديه بالملك العظيم ويتمنون له الحياة والصحة والرفاهية. ونهض "خوفو" من على العرش قائلاً: "غداً تصبح مملكتى هى الأكبر والأعظم وسوف تتجاوز حدود مملكة أبى العظيم "سنفرو" ويذيع صيتها بين ممالك العالم القديم". وبدأ "خوفو" يفكر فى التجارب التى سوف يقودها قبل أن يصبح ملكاً على مصر، وكذلك يفكر فى الطقوس التى سوف تتم كى يرتدى التاج الأبيض – تاج مصر العليا – ثم التاج الأحمر – تاج مصر السفلى –، وبعد ذلك تتم مراسم الاحتفال الخاص بتوحيد القطرين شمال وجنوب مصر والذى يعد علامة هامة جداً على بداية حكم الملك؛ لأن توحيد مملكة الجنوب والشمال سوف يساعد على تضافر العائلات الموجودة فى مصر فى سبيل بناء الهرم. وقد كان من ضمن الطقوس التى يقوم بها الملك، ضرورة اجتياز الجدار الأبيض أو المرور حوله. وكان الملك "خوفو" يفكر فى المراسم التى سوف يقوم بها لإقامة الطقوس الجنائزية التى سوف تتم لدفن

مقدمـــــة 2

والده الملك "سنفرو"، بعد أن قرب موعد الانتهاء من عملية تحنيط جثة الملك التى استمرت ما يقرب من سبعين يوماً. وهنا لا نستطيع أن نعرف فى أى هرم سوف يدفن الملك "سنفرو".

وفى ذلك الوقت كان "حم إيونو" (رئيس كل أعمال الملك) يبنى قصراً للملك فى الجيزة وهو المكان الذى تم اختياره ليكون مقراً لمقبرة الملك. وقد تقابل مهندس الهرم مع الملك ووضع أمامه كل الخرائط المرسومة على ورق البردي. وبدأ يشرح للملك سبب اختيار هضبة الجيزة مقراً للهرم الجديد. وقال "حم إيونو": "إن الأحجار الموجودة فى تلك الهضبة سوف تبنى هرماً ضخماً لن تشهد "كمت" -اسم مصر فى ذلك الوقت – له مثيلاً؛ لأن أحجار الجيزة جزء من أحجار هضبة ضخمة (هضبة المقطم) والمستوى العلوى للهضبة يوجد به حجر جيرى صلد قوى سوف يجعل هرم الملك أعجوبة الزمان".

ثم نظر الملك "خوفو" إلى الموجودين وأمرهم بالإنصراف؛ لأنه سوف يدلى ببعض الأسرار إلى مهندسه وابن عمه وقال: "إن ما سوف يشغلنى فى الشهور القادمة هو كيفية بناء حجرة دفنى داخل هذا الهرم وأيضاً الموعد الذى سوف ننتقل فيه كى نعيش فى قصرى الجديد ومعى زوجتى المحبوبة "مريت – إيت إس" والملكة "حنوت سن" وأمى الملكة "حتب – حرس".

وانتهى بناء قصر الملك أسفل الهضبة وانتقل الملك مع زوجاته وأمه كى يعيشوا بقصر الجيزة. وكان أول أوامره للأمير المهندس المعمارى "حم إيونو" أن يرسل أسطولاً مثلما فعل والده إلى بيبلوس (جبيل حالياً – لبنان) كى يحضر خشب الأرز اللازم لتصنيع المراكب الخاصة بالهرم والتى سوف توضع بجوار هرمه، وقال المهندس: "سمعاً وطاعة يا مولاى. وقد أصدرت اليوم أوامر أخرى بإرسال بعثات إلى أسوان لقطع الجرانيت من محاجر الجنوب كى تستعمل فى بناء حجرة الدفن، وأرسلت بعثة أخرى إلى الصحراء الغربية للبحث عن حجر مناسب كى يصنع منه الهُرَيّم الذى سوف نطليه بالذهب ونضعه فوق الهرم بعد الانتهاء من بناء أفق الملك "خوفو". وسأل الملك: "هل هذا هو اسم هرمى أيها الأمير؟". فقال: "إننا أرسلنا الطلاب والعلماء إلى "أون" (مدينة العلم والمعرفة والجامعة التى كان يتعلم فيها الأمراء) التى تخرجنا منها سوياً يا مولاى كى يختاروا اسماً لهرمك العظيم واتفقوا على أن يكون "آخت – خوفو" أى "أفق الملك خوفو"، وأرسلنا بعثات أخرى إلى الفيوم والواحة الشمالية كى تحضر البازلت الذى سوف يستعمل فى بناء أرضيات المعابد المجاورة للهرم والجرانيت من أسوان. هذا يا مولاي، ويقوم العمال بقطع الأحجار الجيرية من محاجر طره الآن ، التى سوف تستعمل فى تكسية سطح الهرم".

وفى إحدى الليالى المقمرة وجلس "خوفو" فى القصر وحيداً، وأمر الحراس والخدم بألا يقترب منه أحد، وإخطار الملكة "مريت – إيت – إس" أن تظل فى مخدعها بالقصر، ونبّه ألا تحضر الفرق الموسيقية أو الراقصات إلى القصر. هذه هى الليلة العظيمة التى سوف يفكر فيها فى كيفية الوصول إلى بناء حجرة الدفن والبهو العظيم داخل الهرم. وكان ينظر إلى سقف صالة الاستقبال فى القصر ويبدو وجهه متجهماً عابساً. وقد خلع تاجه وجلس يفكر. وجاء ابنه "حور ددف" الصغير إلى الباب وحاول الدخول إلى حجرة الحراس. وطلب كبير الحراس من الأمير الدخول لعله يسلى الملك ويخرجه من هذه العزلة. فقال "حور ددف": لماذا تجلس مهموماً يا والدي. . . يا ملك مصر العظيم؟!". وهنا نظر "خوفو" إلى الأمام والتقت عيناه بعينيّ ابنه الحبيب فقال له: "إننى أفكر منذ أيام وأتحاور وأتناقش مع الأمير "حم إيونو" ومع "خوفو خع إف" الخبير فى المبانى المعمارية فى كيفية بناء المداخل والطرق المؤدية إلى حجرة الدفن". ثم واصل الملك: "عرفت اليوم من كهنة "أون" أن هذه الأسرار محفوظة لدى الإله "تحوت" إله الحكمة، ولو وصلنا إلى هذا السر؛ فسوف يكون هرمى أعظم الأهرام وسوف يظل شاهداً على عظمتى وعظمة مصر وسوف يحار فى كيفية بنائه أحفادى وسوف يحاول الكثيرون من أبناء الأجيال القادمة أن ينسبوا هذا الهرم إلى مجموعة قليلة من اللصوص يظهرون لفترة فى التاريخ. لكنى سوف أكتب هذه التجربة فى كتاب فريد أوضح فيه الإعجاز المعمارى والعلمى لبناء هرمى العظيم". وهنا قال الأمير: "إننى أعرف مكان أحد السحرة؛ يدعى "ددى" يعيش فى بلدة "جد – سنفرو" (ميدوم حالياً) ويبلغ من العمر أكثر من مائة وعشرة أعوام ويأكل خمسمائة وخمسين رغيفاً من الخبز، وفخذ ثور، ويشرب مائة قدر من الجعة. ويعرف إلى الآن كيف يركب ثانية رأساً قد قُطع، ويعرف كيف يجعل الأسد يتبعه وحبله يجر على الأرض، ويعرف عدد الأقفال التى يحتوى عليها معبد تحوت". ولم يتمالك الملك "خوفو" نفسه من الدهشة وقال: "أسرع يا "حور ددف" وأحضر لى هذا الساحر فوراً". وسافر "حور ددف" إلى حيث يقيم الساحر واستقل مركباً أوصله إلى "جد – سنفرو". واستطاع بعد رحلة طويلة أن يقابل الساحر "ددى" وبدأ الأمير يشرح لنا هذه المقابلة ويصف لنا شكل الساحر ويتحدث عن عدد أرغفة الخبز الملقاة أمامه وأقداح الجعة. ووافق الساحر على المثول أمام الملك وركب المركب واتجه شمالاً إلى قصر الملك الجديد فى الجيزة. وعندما جاء الساحر لم يكن الملك فى قاعة العرش وحيداً بل كان معه الحاشية والحراس والملكة "حتب – حرس" وأولاد الملك وعدد قليل من أفراد الشعب ينتظرون وصول الساحر "ددى". وعندما دخل إلى الملك، إنحنى يحييه وقال الملك للساحر: "لماذا

2 مقدمـــــة

لم تحضر لتقابلني من قبل أيها الساحر "ددى" ؟! ". وهنا رد عليه: "عندما استدعيت يا مولاي، حضرت فوراً". واستفسر منه "خوفو" عن قدرته على إعادة رقبة إنسان مقطوعة بسحره مرة أخرى إلى مكانها فرد عليه الساحر قائلاً: "نعم. أعرف ذلك يا أيها الملك، يا مولاي". فقال جلالته: "أحضروا لى سجيناً حتى يوقع عليه عقابه". لكن الساحر رد على الملك قائلاً: "لكن ليس على رجل، يا مولاي". ولم يغضب الملك أو يستاء من معارضة الساحر له وتحديه له أمام الجميع من الوزراء والموظفين والحاشية. فأحضروا له أوزة وقام الساحر بإلقاء وهمهمة بعض الكلمات السحرية القليلة، وفوجئ الجميع برأس الأوزة تنفصل عن الجسم وتطير نحو سقف قاعة العرش والجميع ينظرون إليها بذهول عجيب غير مصدقين أن هذا يمكن أن يحدث أمام أعينهم من هذا الرجل الغريب. وبعد أن طارت الرأس إلى أعلى، وجد الحاضرون الرأس تعود مرة ثانية وتلتصق بجسم الأوزة ثم تجرى خارجة إلى حظيرتها، وانبهر الملك "خوفو" بهذا السحر وطلب من "ددى" أن يكرر التجربة وكان يوماً مسلياً للجميع حتى أن الملك "خوفو" كاد أن ينسى الهدف الرئيسى من حضور الساحر "ددى" إلى القصر الملكى بالجيزة. وهنا قال الملك "خوفو" للساحر: "إنى أفكر منذ الأيام الماضية فى كيفية بناء السراديب الموصلة لحجرة الدفن، وقيل لى من الرائين والكهنة إننى لو وصلت إلى سر الإله "تحوت"؛ فسوف أستطيع إخفاء كنوزى وجثمانى حتى أعيش سعيداً كالإله "رع" فى العالم الآخر وأبنى هرماً عظيماً يبهر الأجيال". وهنا رد الساحر: "إن هذا السر لن تستطيع الوصول إليه؛ لأنه سوف يكون فى متناول أطفال يولدون من سيدة تدعى "رودجدت" وهؤلاء سوف يحكمون مصر". وهنا عبس الملك، لكن الساحر طمأنه بأن هذا لن يحدث فى عهدك؛ لأنك سوف تعيش مدة طويلة حتى تبنى هرمك العظيم، وسوف يحكم اثنان من أولادك بعدك، بل سوف يبنى حفيدك هرماً بجوار هرم جده العظيم "خوفو"؛ فانبسطت أساريره وعاد إلى طبيعته، وشكر الساحر على حضوره وبدأ التفكير مرة أخرى فى كيفية الوصول إلى طرق أخرى كى يعرف منها كيفية بناء هذا الهرم العظيم. هذه ليست قصة من الخيال بل إنها مكتوبة بالهيراطيقية – إحدى خطوط اللغة المصرية القديمة – وتعرف باسم بردية "وستكار" أو بردية "خوفو والسحرة" وقد نشرت فى العديد من المراجع والكتب الأدبية، وبها روايات وحكايات أخرى حدثت أيام "سنفرو" والد "خوفو".

وبردية "خوفو والسحرة" لم تكتب خلال عصر الدولة القديمة، بل كتبت بعد ذلك فى عصر الدولة الوسطى أى بعد حوالى ٤٠٠ عام من بناء الهرم. وقد استطاع الكاتب الكبير نجيب محفوظ أن يحوّل هذا النص إلى قصة درامية رائعة أطلق عليها "عبث الأقدار" وهى من أجمل الروايات التى تثبت عظمة بناة الأهرام. وجعل الملك "خوفو" يبحث عن هؤلاء الأولاد، لكن استطاعت الأم أن تهرب بابنها ثم أحبته ابنة الملك، وتآمر عليه ابنه طمعاً فى الحكم، لكن هذا الطفل أنقذ الملك من الموت، وتزوج الأميرة وأصبح ملكاً على مصر؛ وهذا هو عبث الأقدار. والتى تحولت بعد ذلك إلى مسلسل "الأقدار" الذى أخرجه الفنان الشاب الدكتور "خالد بهجت" نجل الكاتب الكبير "أحمد بهجت"، وكتب له السيناريو الكاتب "محمد الغيطى". وقد عرض المسلسل مترجماً إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية. وأعتقد أننا بدأنا الطريق الصحيح كى يعرف أولادنا الحضارة المصرية وعظمتها للرد على الذين يحاولون سرقة أعز ما نملك. وبعد ذلك لن نقف للدفاع عن الحضارة كعلماء بل سيقف الشعب كله للدفاع عن حضارته بنفسه.

ونعود إلى الملك "خوفو" الذى وجد أن والده الملك العظيم "سنفرو" قد بنى أربعة أهرام. الأول فى ميدوم، والثانى فى ميدوم، والثالث والرابع فى دهشور وقد حنطوا جثمان الملك "سنفرو" العظيم الراحل بغية الحماية الدائمة له ببركة الآلهة وتحقيق بعض الرفاهية له فى العالم الآخر. ونحن نعتقد أن الملك "خوفو" قرر أن يدفن أباه داخل الهرم المنحنى على عكس ما يقوله العديد من الأثريين من أن "سنفرو" قد دُفن داخل الهرم الشمالى الكامل أو الهرم الذى بنى لأول مرة بزاوية ولم يبن كهرم مدرج مثل الأهرام الأخرى المبكرة. وشيدت جدران الحجرة العليا داخل الهرم المنحنى أو الجنوبى بدهشور بنفس الطريقة التى بنيت بها الحجرة السفلى. وقد عثر داخل هذه الحجرة على عروق ضخمة من خشب الأرز الذى أحضره المصرى القديم من جبيل أو بيبلوس (فى لبنان)، واعتقد البعض أنها حزمة الورق التى استخدمت كسقالة لمرور العمال، لكن اتضح من أبحاث العلماء الذين دخلوا الهرم فى بداية القرن الماضى أن الحجرتين السفلية والعلوية كانتا مملوءتين بأحجار جيرية صغيرة وداخلها هذه العروق الخشبية. ومن الغريب أيضاً أن هذا الهرم هو الهرم الوحيد فى الدولة القديمة الذى يوجد له مدخل آخر يقع فى الناحية الغربية من الهرم.

وكان الملك "خوفو" قد أصدر عدة قرارات مهمة فى بداية حكمه حين أعلن أن الأمير "حم أيونو" سوف يصبح رئيساً لكل أعمال الملك، أى أنه المهندس المسئول عن الإشراف على بناء المقبرة الملكية وقد

مقدمـــة 2

عين أيضاً عمه "خا إف سنفرو" كبيراً لكهنة الإله "بتاح" وكان هذا الرجل عالماً وحكيم زمانه.

ونستطيع أن نتخيل أن الملك "خوفو" قد أصدر قراراً بعد أن اجتمع مع معاونيه وطلب أن يبنى له هرماً أبدياً ليس له نظير وأضاف خوفو: "هرمى هذا سوف يحمل اللقب الذى سوف يعلن للعالم خلوده للأبد (أفق خوفو)". وينحنى الكاهن الأكبر ليعلن ذلك للشعب رسمياً. والشعب مبتهج. واجتمع الكهنة والفلكيون والمهندسون المعماريون وحاملو أختام الإله ورؤساء الأعمال. وأعلن حم أيونو: "سوف يتم تصميم الهرم بحيث يكون دائرة محيطها مساوياً لمحيط قاعدة الهرم ونصف قطر الدائرة هو نفس ارتفاعه. ويجب أن يكون المبنى تحت الحماية الملكية للإله حورس". وحدّد الفلكيون ناحية الشمال الحقيقية ورأوا نجماً معيناً هو النجم القطبى، وقد استطاع علماء الفلك فى مصر فى ذلك الوقت أن يتوجهوا إلى مكتبة "أون" القديمة ليقرءوا الكتب ويحددوا النجم المختار. ومن المحتمل أن يكون قد استخدم الجهاز المعروف باسم "Merkhet" (مرخيت) وهو جهاز بدائى الشكل عبارة عن دائرة من الحجر أو المعدن أو فى بعض الأحيان من النحاس المنقوش بالذهب، ويشبه الدائرة البرونزية الموجودة فى متحف الإسكندرية والتى أشار إليها البطالمة وقد استطاع المصريون القدماء أن يصلوا عن طريق هذا الجهاز أو عن طريق الدراسات التى كان يقوم بها الكهنة من أعلى المعابد إلى التعرف على أحد نجوم مجموعة الدب الأكبر، والتى عرفها المصريون باسم "Neshty-w" أى "فخذ الثور". وهذه الطريقة مبينة بوضوح فى نصوص معبد إدفو الذى يرجع إلى العصر البطلمى، وجاء فيها: "وقد أمسكت بالوتد ومقبض المطرقة كما أمسكت بالحبل، وذلك عندما جاءت الإلهة "سيشات" سيدة الكتابة وسيدة دار الكتاب وقد لاحظت حركة النجوم وركزت اهتمامى على مجموعة الفخذ. وقد أمضيت الوقت فى الملاحظة باستخدام جهاز "ميرخت" وحددت أركان معبدك".

وقد اتضح لعلماء الفلك أن نقطة التوازن العمودى للنجم تقع بالضبط على محور المدينة المقدسة خم أو ليتوبوليس (أوسيم حالياً) وتقع شمال هضبة الجيزة. لذلك فنحن نعتقد أن موقع اختيار الهرم كان يخضع للدراسة والبحث خصوصاً الدراسات الفلكية والجيولوجية. وقد استطاع علماء الجيولوجيا فى عهد الملك "خوفو" أن يدرسوا هضبة الجيزة ويعرفوا أنها جزء من هضبة المقطم وأنها تنقسم إلى ثلاث طبقات، الطبقة الأولى والثانية توجد بهما أحجار ضعيفة جداً، لكن الطبقة العليا من الحجر الجيد والذى استطاع المصريون القدماء استعماله فى بناء الأهرام الثلاثة، وهذا النوع من الحجر ليس له مثيل فى مصر كلها

إطلاقاً. بالإضافة إلى أن الموقع يجب أن يكون فى الناحية الغربية من النيل حيث مملكة الموتى ويجب أن يكون الموقع متصلاً بنهر النيل عن طريق ميناء أو قنوات لسهولة الحصول على الأحجار الجرانيتية من أسوان، والحجر الجيرى الأبيض من محاجر طره الملكية. ولذلك سوف نجد أن جميع أهرام الدولة القديمة موجهة بحيث يكون شمالها متطابقاً مع المكان المقدس أو مع هرم آخر يخص أحد الأسلاف المقدسين منهم خصوصاً. ونذكر هنا أن الأهرام كانت متراصة أى تجاور بعضها البعض، ونجد أن هرم دهشور الشمالى يقع على أثر قديم يرجع للأسرة الثالثة ويقع قريباً من السرابيوم، وهرم الملك "ببى الأول" الذى يرجع إلى الأسرة السادسة، يقع على مشارف هرم "أوسر كاف" بسقارة، وهرم "جد كارع إسيسي" بسقارة الجنوبية يتطابق فى الموقع مع هرم الملك "تتي" وهكذا. وقد اتضح لنا الآن أن المحور الشمالى للهرم يمر على مدينة "لينوبوليس" التى ذكر الجغرافى "سترابون" أن بها مرصداً شهيراً يسمى Kerkasor كان يزوره العلماء والفلاسفة فى ذلك الوقت ومنهم "أفلاطون"، وإذا امتد هذا المحور نحو البحر المتوسط فإن الخط المستقيم يقع بالتحديد على قمة دلتا نهر النيل، ويوجد على نفس المسافة بين مدخلى فرعى رشيد ودمياط.

وهنا يجب أن نطرح أسئلة مهمة: هل كانت لدى المصريين القدماء فى عصر الأهرام معلومات فى علم الفلك والمساحة أكثر تقدماً مما نعرفه عنهم؟ وهل كانوا على معرفة أكثر مما نعتقد بجغرافية بلادهم؟ وهل كانوا فى الألفية الثالثة (ق.م) قد قاموا بقياس أراضى بلدهم كما سجل ذلك فيما بعد فلاسفة الرياضة اليونانيون مثل "طاليس" و "فيثاغورث" و "أفلاطون" و "ديموكريت" وغيرهم من الذين توافدوا على مصر منذ القرن الخامس قبل الميلاد؟ ولماذا انفرد هرم الملك "خوفو" بكل هذه الحسابات الدقيقة عن بقية الأهرام الأخرى؟ إذاً توجد لدينا أسئلة مثيرة وتستحق أن نركز عليها عندما نتعرض للكلام عن اتجاه الهرم الأكبر، وكذلك سوف نحاول معرفة كيفية قيامهم باختيار الميول والحسابات الرياضية والقاعدة التى كان يتم على أساسها وضع العمليات الحسابية للهرم. وأعتقد أننا لو عرفنا كل هذا ودرسنا كيف قام المصرى القديم بعمل كل هذه الدراسات؛ لاستطعنا الوصول إلى سر هذه الأبواب السرية التى عثر عليها مؤخراً داخل هرم الملك "خوفو".